وقال الشافعي رحمه الله حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على
كل عارض دون طلبه واخلاص النية لله تعالى في ادراك علمه نصا واستنباطا والرغبة الى الله
في العون عليه وقال الربيع لم ار الشافعي رحمه الله اكلا نهارا ولا نائما ليلا لاشتغاله بالتصنيف
ومع ذلك فلا يحمل نفسه فوق طاقتها لئلا تسام وتمل فربما نفرت نفرة لا يمكنه
تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسان ابصر بنفسه الحادي عشر
لا يستنكف ان يستفيد ما لا يعلمه ممن دونه منصبا ونسبا بل يكون حريصا على الفائدة
حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها قال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم
فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشدوا

وليس العمى طول السؤال وانما   تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم وقد روى جماعة من
التابعين وابلغ من ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على ابي وقال امرني الله ان اقرا عليك
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال العلماء من فوائده ان لا يمتنع الفاضل من الاخذ عن المفضول
قال حميد وهو تلميذ الشافعي صحبت الشافعي من مكة الى مصر فكنت استفيد منه المسائل
وكان يستفيد مني الحديث قال احمد بن حنبل قال الشافعي رحمهما الله انتم اعلم بالحديث
منا فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى ناخذ به الثاني عشر الاشتغال
بالتصنيف والجمع والتاليف مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه يطلع على حقائق
الفنون ودقائق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة
وهو كما قال الخطيب البغدادي يثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان
ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر ويخلده الى اخر الدهر والاولى ان يعتني بما يعم نفعه
وتكثر الحاجة اليه وليكن اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه متحريا ايضاح العبارة في
تاليفه معرضا عن التطويل الممل والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف ما يليق به ولا يخرج
تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه ومن الناس من ينكر التصنيف
والتاليف في هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا الانكار
الا التنافس بين اهل الاعصار والا فمن تصرف في مداده وورقه بكتابة ما شاء من
الاشعار والحكايات المباحة او غير ذلك لا ينكر عليه بل اذا تصرف فيه بتسويد
ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر ولا يستحسن اما من لم يتاهل لذلك فالا

نكار

نكار متجه لما يتضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه
يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى به الفصل الثاني
في اداب العالم في درسه وهي اثنا عشر نوعا الاول اذا عزم على مجلس
التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من احسن ثيابه اللائقة بين اهل
زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة كان مالك رحمه الله اذا جاءه
الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على رأ
سه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ وقال احسان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتين للاستخارة ان لم يكن وقت
نهي وينوي بنشر العلم وبث الحديث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام الله
التي ائتمن عليها وامر ببيانها والازدياد لطلب العلم واظهار الصواب والرجوع
الى الحق والاجتماع على ذكر الله والسلام على اخوانه من المسلمين والدعاء للسلف
الصالح الثالث اذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او
يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله
توكلت على الله لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على
لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم على من حضر
وصلى ركعتين ان لم يكن وقت نهي فان كان مسجدا تأكدت الصلاة مطلقا ثم يدعو
الله بالتوفيق والاعانة والعصمة ويجلس مستقبل القبلة ان امكن بوقار وسكينة
وتواضع وخشوع متربعا وغير ذلك مما لم يكره من الجلسات ولا يجلس مقعيا
ولا مستوفزا ولا رافعا احدى رجليه على الاخرى ولا مادا رجليه من غير عذر ولا
متكئا على يده الى جنبه او وراء ظهره ويصون بدنه عن الزحف والتنقل عن
مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة
ويتقي المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من
مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه او همه او عطشه
او غضبه او نعاسه او قلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما اجاب او

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)